من جهة او عنا او نحو ذلك **فرح بها** اي بتلك الرحمة وافرد ضمير فرح نظرا للفظ
الانسان اشارة الي انه مطبوع علي انه ليس عليه الامن نفسه ولو كان اهل
الارض كلهم علي غير ذلك ونعمة الله تعالى وان كانت في الدنيا عظيمة الا انها
بالنسبة الي سعادات الاخرة كالقطرة بالنسبة الي البحر فلذلك سميت
ذوقا فبين الله تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير في الدنيا
فرح به وعظم غروره ووقع في العجب والكبر ويظن انه فاز بكل المنا
ووصل الي اتم السعادات وهذه طريقة من ضعف اعتقاده فيما
سعادات الاخرة وجمع ضمير الانسان في قوله تعالى **وان تصبهم** بلغنا
معناه **سيئة** اي شيء يسوءهم في حال كالمرض والفقر والقحط **بما**
قدمت ايديهم اي بما قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها **فان الانسان**
اي الآنس بنفسه المعرض عن غيره بما هو طبع له بسبب سيئة تصيبه
كفور اي بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها
ولم يتامل سببها وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة
النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة
البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر
في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
فان في نعمة اشر وبطر وان كان في نقمة يئس وقنط فهذا حال
الجنس من حيث هو ومن وفقه الله تعالى جنبه ذلك كما قال صلى الله
عليه وسلم المؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا وان اصابه ضراء صبر
فكان خيرا له ولما ذكر تعالى اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها
اتبع ذلك بقوله تعالى **لله** اي الملك الاعظم وحده **ملك**
السموات كلها على تطابقها وكبرها وعظمها وتباعد اقطارها **والارض**
جميعها على تباينها وتكاثفها واختلاف اقطارها وسكانها واتساعها

يخلق

يخلق اي على سبيل التجدد والاختيار والاستمرار **ما يشا** وان كان على
غير اختيار العباد لئلا يغتر الانسان بما ملكه من المال والجاه بل اذا
علم ان الكل ملك الله وملكه وانما حصل له ذلك القدر انعاما من
الله تعالى عليه فيصير ذلك حاملا له على مزيد الطاعة ثم ذكر من
اقسام تصرفه تعالى في العالم انه يخص بعض الناس بالولد الاناث
والبعض بالذكور والبعض بهما والبعض محروم من الكل كما قال
تعالى **يهب** اي يخلق **لمن يشا** اولادا **اناثا** فقط ليس معهن ذكر
ويهب لمن يشا الذكور فقط ليس معهم انثى وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كالياء وتبدل ايضا واوا
خالصة والباقون بتحقيقهما وفي الابتداء الجميع بالتحقيق واذا وقف
حمزة وهشام ابدلا الهمزة الفا مع المد والتوسط والقصر ولهما ايضا
تسهيلها مع المد والقصر والروم والاشمام **او يزوجهم** اي الاولاد
فيجعلهم ازواجا اي صنفين حال كونهم **ذكرانا واناثا ويجعل من**
يشا عقيما اي لا يولد له قال الرازي وفي الاية سؤالات الاول
انه قدم الاناث في الذكر على الذكور اولا ثم قدم الذكور على
الاناث ثانيا فما السبب اي فما الحكمة في هذا التقديم والتاخير
الثاني انه نكر الاناث وعرف الذكور وقال في الصنفين معا
او يزوجهم ذكرانا واناثا الثالث لما كان حصول الولد هبة
من الله تعالى فيكفي في عدم حصوله ان لا يهب فاي حاجة في
عدم حصوله الي قوله تعالى ويجعل من يشا عقيما الرابع هل
المراد بهذا الحكم جمع معينون او الحكم على الانسان المطلق ثم قال
والجواب عن الاول ان الكريم يسعى في ان يقع الختم على الخير
والراحة فاذا وهب الانثى اولا ثم اعطى الذكر بعدها فكانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)